Africa
ISSN: 3088-7933 | EISSN: 3088-7976
Volume 1 Issue 1 / June 2025 pp. 60-73

The Presence of the Palestinian Question in Tunisian Diplomacy Towards Sub-Saharan Africa (1965 - 1987)

Mesbah Hajlaoui*
Ministry of Education, Tunisia
mesbah.hajlawi@gmail.com

Published: 30/06/2025

****Corresponding author***

Citation:
Hajlaoui, M. (2025). The Presence of the Palestinian Question in Tunisian Diplomacy Towards Sub-Saharan Africa (1965 - 1987). *Africa*, *1*(1), 60-73

ABSTRACT: *This article seeks to uncover a delicate component of President Bourguiba's position on the Palestinian issue, a position that has sparked a lively debate and has been widely discussed especially since 1965. Our analysis focuses on the angle of Tunisia's foreign policy towards sub-Saharan Africa and the impact of the Palestinian issue in this context. We have taken a closer look at the procedural aspects of Tunisian foreign policy regarding the Palestinian issue as well as its ramifications, Bourguiba considering diplomatic activity to be a crucial element of the overall strategy of the Arab-Israeli conflict.*

KEYWORDS: Tunisian Diplomacy, Sub-Saharan Africa, Palestinian Issue, Bourguiba Period.

© 2025 **Africa** / Published by the Centre of Research in Social and Cultural Anthropology (CRASC), Algeria.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND 4.0 license.

La présence de la question palestinienne dans la diplomatie tunisienne envers l'Afrique subsaharienne (1965 - 1987)

RÉSUMÉ : *Cet article s'attache à dévoiler une composante délicate de la position du président Bourguiba vis-à-vis de la question palestinienne, une position qui a suscité un vif débat et a été largement discutée surtout depuis 1965. Notre analyse se concentre sur l'angle de la politique étrangère de la Tunisie envers l'Afrique subsaharienne et l'incidence de la question palestinienne dans ce contexte. Nous avons examiné de plus près les aspects procéduraux de la politique étrangère tunisienne concernant la question palestinienne ainsi que ses ramifications, Bourguiba considérant que l'activité diplomatique constitue un élément crucial de la stratégie global du conflit arabo-israélien.*

MOTS-CLÉS : diplomatie tunisienne, Afrique subsaharienne, question palestinienne, période bourguibienne.

حضور المسألة الفلسطينيّة في الديبلوماسيّة التّونسيّة تجاه إفريقيا جنوب الصّحراء (1965 - 1987)

الملخص: يساهم هذا المقال في الكشف عن جزء من إشكالية موقف بورقيبة من قضيّة العرب الأولى، القضيّة الفلسطينيّة، وهو الموقف الذي أثار ضجّة واسعة وأسال الكثير من الحبر حوله خاصّة منذ 1965. وتناولنا المسألة من زاوية النّشاط الدبلوماسي للخارجيّة التّونسيّة تجاه إفريقيا جنوب الصّحراء وحضور المسألة الفلسطينيّة ضمنه. أي أنّنا نظرنا في الجانب الإجرائي لموقف تونس السّياسي الخارجي من قضيّة فلسطين ومجمل المسائل المرتبطة بها، لأنّ بورقيبة قد اعتبر أنّ النّشاط الدّبلوماسي يمثّل بعدا هامّا من الاستراتيجيا العامّة للصّراع العربي الإسرائيلي.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسيّة التّونسيّة، إفريقيا جنوب الصّحراء، المسألة الفلسطينيّة، الفترة البورقيبيّة.

مقدمة

كثيرا ما اتّهم الحبيب بورقيبة بالعمالة للغرب ولإسرائيل ونُعت بأبشع النّعوت على خلفية مواقفه التي عاكست الطّريقة التي اعتمدتها القيادات العربيّة في معالجة المسألة الفلسطينيّة منذ 1948. والحقيقة أنّ "أغلب الكتابات والمواقف التي انتقدته آنذاك قد اختزلت مبادرته لحلّ القضيّة الفلسطينيّة في مقولة واحدة وهي دعوته العربَ والفلسطينيينَ أساسا إلى الاعتراف بإسرائيل« (الحناشي، 2021، ص. 17)، دون تدقيق في القضايا الأخرى التي كان ضمّنها خطابه بأريحا، أو طرحها في القمم العربيّة أو الإفريقية التي حضرها، أوفي النّدوات

والمؤتمرات الصّحفيّة التي عقدها داخل تونس وخارجها. كما أنّ أغلب من عالجوا موقف الحبيب بورقيبة من القضيّة الفلسطينيّة قد توقّفوا عند خطاب أريحا الشّهير في 3 مارس 1965، دون الاهتمام بمواقفه من القضيّة الفلسطينيّة ومن الصّهيونيّة وكذا موقفه من التطوّرات التي عرفتها المشكلة الفلسطينيّة في علاقة خاصّة بالحروب العربيّة الإسرائيليّة المتتالية. لذلك اهتمّ هذا المقال بموقف الحبيب بورقيبة من القضيّة الفلسطينيّة وحيثياتها، ومن القضايا المرتبطة بها، ولكن من زاوية النّشاط الدبلوماسي للخارجيّة التّونسيّة تجاه إفريقيا جنوب الصّحراء وحضور المسألة الفلسطينيّة ضمنه، استناد أساسا إلى وثائق أرشيف وزارة الخارجيّة التّونسيّة خلال عهدة الرّئيس الرّاحل الحبيب بورقيبة، المرحّل إلى مؤسّسة الأرشيف الوطني سنة 2009. وهو ما أحالنا على الجانب الإجرائي لموقف تونس السّياسي الخارجي من قضيّة العرب آنذاك ومجمل القضايا التي تعلّقت بها، وكيف عمل بورقيبة على حلّها أو تطويعها حسب مواقفه الذّاتيّة.

اعتبر بورقيبة أنّ النّشاط الدّبلوماسي يمثّل بعدا هامّا من الاستراتيجيّة العامّة للصّراع العربي الإسرائيلي (المصدر السابق، ص. 50)، ودعا إلى "إعادة الرّوح للقضيّة الفلسطينيّة ووضع المشكل في إطاره الحقيقي وهو فلسطين، ثمّ العمل على أن يصبح شغل العالم بأسره" (بورقيبة، 1966، ص. 42)[1]. ما يستدعي حشد التّعاطف والتّأييد الخارجي للقضيّة الفلسطينيّة، وكشف جوهر الأيديولوجيا العنصريّة التي تستند عليها إسرائيل، ومواجهة مشروعها الرّامي إلى تحويل القضيّة الفلسطينيّة من قضيّة سياسيّة إلى قضيّة إنسانيّة أي قضيّة لاجئين مهدّدين بالتّشريد مجدّدا. فقد كان بورقيبة يعتقد أنّ استمرار إسرائيل في الوجود إنّما يتغذّى "على ما كان يروج من لهجة الحرب ضدّها والدّعوة إلى إفنائها والقضاء عليها والالقاء بها في البحر" (بورقيبة، 1975، ص. 321)[2]، ما مثّل "حافزا لإسرائيل لجمع الأموال والاتصال بالإعانات واستدرار عطف العالم عليها« (بورقيبة، 1966، ص. 162)[3]. لذلك أولى بورقيبة أهميّة بالغة للعمل الدبلوماسي بهدف تجميد تحرّكات إسرائيل وإضعافها ومن ثمّ عزلها. وطالب الشّعوب العربيّة المتحرّرة " بإحياء القضيّة الفلسطينيّة على الصّعيد الدّولي في كلّ حين، حتّى يتوفّر لها النّجاح والتّأييد العلنيّ من قبل الدّول الغربيّة والشّعوب المحبّة للسّلام والحريّة" (المصدر السابق، ص. 34)[4]، وجاءت دعوة بورقيبة هذه في وقت عرفت فيه القضيّة الفلسطينيّة بين 1952 و 1965 فتورا سياسيّا في المحافل

[1] من خطاب بورقيبة في القمّة العربيّة الأولى بالقاهرة في 16 جانفي 1964.
[2] حوار مع التلفزيون الأردني بتاريخ 5 أوت 1968.
[3] خطاب المجلس القومي للحزب بتاريخ 21 ماي 1965.
[4] من رسالة بورقيبة إلى المؤتمر الثّاني للاتحاد العام لطلبة فلسطين المنعقد بغزّة في أكتوبر 1962 بحضور مندوبين من الاتّحاد العام للطّلبة التّونسيين.

الدّوليّـة وفي الأمم المتّحـدة، وتوقّـف إدراج بنـد فلسـطين على جـداول أعمـال الجمعيّـة العامّـة (الحناشـي، 2021، ص. 47). كمـا دعا القـادة الفلسـطينيين أن يسعوا إلى كسب تأييد الرأي العام الدولي، على أساس شرعية "الأمم المتّحـدة" المتمثّلة في القرارين 181 و194 بشأن تقسيم فلسطين وعودة اللاجـئين، اللّـذين اتخذتهما الجمعية العامّة للأمم المتحدة تواليـا، في 29 نوفمـبر 1947 و11 ديسـمبر 1948. فهذا "الحلّ الوسط"، أي قرار تقسيم فلسطين، لا يرى فيه بورقيبة إضرارا بالشّعب الفلسطيني، بل هو يشكّل، حسب تقديره، مرحلـة لا يمكن إلا أن تقرّبـه من الهـدف النهـائي، أي التّحريـر الكامـل لفلسـطين في حـال قبلت إسـرائيل بالقرار، أو يتمّ حصر المستعمر الإسرائيلي وإحراجه في حال رفض تطبيق القرار الدولي(Mahjoubi, 2021, p. 186) .

لقد نادى بورقيبة بضرورة "التّخطيط لشنّ حرب سياسيّة في الخارج تهدف إلى عزل إسرائيل على السّاحة الدّوليّة، وفضح كلّ مـا ترتكبـه من شـنائع" (الحناشـي، 2021، ص. 51)[5]ـ "فالرّأي العامّ الدّولي، يقول بورقيبة، لا يهتمّ بالقضـايا العادلـة إلاّ بقدر ما تحتدّ الأزمات وتشتدّ المعارك وتدوم دواما تصبح معه السّلم مهدّدة بصورة واضحة، تلك هي شريعة هذا العالم الذي نعيش فيه، وعلينا أن نخضع لهـا إذا أردنـا لأعمالنا النّجاعة ولنضالنا النّصر ولفلسطين الانعتاق والحريّة" (بورقيبـة، 1966، ص. 42)[6]. ودعا بورقيبة إلى ضرورة "ربط الصّلة بالدّول الإفريقية لإقناعها بوجوب قطع علاقاتها مع إسرائيل. واقترح الاتصال، بداية، بالـدّول الـتي تخلّصـت من الاسـتعمار" (الحناشي، 2021، ص. 52). ويُذكَرُ أنّ 30 من جملة 35 دولـة إفريقيّـة مسـتقلّة، خلال السّتّينات، كانت تعترف بإسرائيل ولهـا علاقـات دبلوماسـيّة معهـا. و"العـرب، يقـول بورقيبة، كانوا متغـافلين عن هـذه الـدّول الـتي تربطنـا وإيّاهـا مقاومـة الاسـتعمار" (بورقيبة، 1966، ص. 83)[7]، ولا شكّ أنّ كسب الـدّول الإفريقيـة إلى جـانب القضـيّة الفلسطينيّة سيمثّل مكسبا هامّا على الصّعيد الدّولي ويقطع الطّريق أمام التّواجد الإسرائيلي في القارّة.

وفي الجانب الإجرائي للدّبلوماسيّة التّونسيّة، فقد تواترت عدة مرّات المسـألة الفلسـطينيّة في محادثـات المسـؤولين التّونسـيين مـع نظـرائهم الأفارقـة، ففي تقرير[8] سـفير تـونس بغانـا منصـف قـدّادي حـول زيـارة كـاتب الدّولـة للخارجيـة التّونسيّة المنجي سـليم لغانا في 21 أوت 1963، يـذكر "أنّ هـذا الأخـير التقى في مقر سفارة تونس بأكرا، برؤساء البعثـات الدبلوماسـية العربيـة الـذين اسـتعرض

[5] من النّدوة الصّحفيّة التي عقدها بورقيبة بمناسبة الاحتفال بالعيد الأوّل للاستقلال.
[6] من خطاب بورقيبة في القمّة العربيّة الأولى في 16 جانفي 1964.
[7] من خطاب بورقيبة في القمّة العربيّة الأولى بالقاهرة في 16 جانفي 1964
[8] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عـدد 78-2009، ـ **الحافظة** 68، **الملف عـدد** 9 حـول الزّيـارة الأولى لمنجي سليم كاتب الدّولة لغانا، سنة 1963. (أنظـر المصـادر الأرشـيفية في الببليوغرافيـا آخر المقال).

معهم المشكلات التي تؤثّر على الدّول العربية بما في ذلك المسألة الفلسطينيّة، واقترح عليهم أن يتّخذوا تمشّيا مشتركا موحّدا تجاه الحكومة الغانية من أجل إقناعها بدعم موقف الدّول الإفريقية العربيّة السّبع حول القضيّة بدلاً من دعم سياسة إسرائيل المماثلة للاستعمار الجديد"[9].

وفي مراسلة ثانية[10] من سفير تونس بأكرا دالي لعماري بتاريخ 12 جوان 1965، يورد فيها حيثيات لقاء المنجي سليم كاتب الدّولة للخارجيّة بالرّئيس الغاني نكروما، حيث "أثار الرئيس نكروما الخلافات بين الرئيس بورقيبة وجامعة الدول العربية. فأعاد المنجي سليم شرح الأطروحة التّونسية[11] حول المشكلة الفلسطينية: فاعتبرها بالأساس مشكلة استعمارية لا يمكن حلّها بالحرب التّقليدية المباشرة، مضيفا، أنّ الممثل الشّخصي للرئيس جمال عبد النّاصر نفسه أعلن مؤخّرا أنه لا يمكن أن تكون هناك حلول عسكرية في الوقت الحاضر، فكل القوى ستعارضها، بما في ذلك الاتحاد السوفياتي«[12]. كما ذكر

---

[9] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 68 **الملف عدد** 9...، المصدر السابق (م. س.).

[10] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 68 **الملف عدد** 9 حول زيارة المنجي سليم كاتب الدّولة الثّانية لغانا، سنة 1965.

[11] دعا الحبيب بورقيبة إلى معالجة الصّراع العربي الإسرائيلي بمزيد من الواقعيّة وبعيدا عن الغوغائيّة. وسعى إلى إقناع العرب بأنّ عملهم محكوم عليه بالفشل إذا أصرّوا على الرّغبة في تدمير إسرائيل، بينما كانت كلّ الدّول الكبرى ملتزمة بضمان أمنها، بما في ذلك الاتحاد السّوفياتي. وكان يرى "أنّ خوض صراع ضدّ الشّرعية الدّولية التي ترعاها الأمم المتّحدة هي معركة خاسرة« وأن ذلك يوفّر للدّولة العبريّة مبرّرات جيّدة كي تتسلّح بشكل أفضل باستمرار. كان طرح الحبيب بورقيبة ينطلق من ضرورة ترك المسؤولية الرّئيسيّة بين يدي الشّعب الفلسطيني، لأنّ محاربة الاستعمار الاستيطاني يستوجب أن يكون مركز ثقل هذا الكفاح هو الشّعب ضحيّة المظلمة أي الشّعب الفلسطيني. وكان يعارض الطّريقة المتّبعة حتى ذلك الحين والمتمثّلة في وصاية الدّول العربيّة على الفلسطينيين. وقد كانت هذه الفكرة محور الخطاب الذي ألقاه خلال مؤتمر قمّة جامعة الدّول العربيّة في القاهرة سنة 1964. وفي هذه المعركة لم يكن بورقيبة يؤمن بمقولة كلّ شيء أو لا شيء. بل كان يدعو إلى استرجاع الأراضي التي استولت عليها الدّولة العبريّة سنة 1948، وإقناع المجتمع الدّولي بالعمل على إنشاء دولة فلسطين. وهذا ما كانت إسرائيل تسعى جاهدة لمنعه. فلئن كان الفلسطينيون وكلّ الشّعوب العربيّة يعتبرون قرار التّقسيم ظالما فإنّ هذا القرار لم يحظ أبدا بإجماع اليهود لأنّ أغلبهم كانوا يريدون فلسطين كلّها. ولكنّ القادة الصّهاينة كانوا، حسب بورقيبة، على درجة من الذّكاء جعلتهم يمتنعون عن إبداء أيّ ردّ على قرار التّقسيم لأنّهم ببساطة كانوا متأكّدين أنّ الرّفض سوف يأتي من الجانب العربي. ويرى بورقيبة أنّ القادة العرب ارتكبوا خطأ استراتيجيّا خطيرا بتركيزهم »على أنّ بعث دولة إسرائيل هو عدوان عليهم". ذلك لأنّ الرّأي العام الدّولي لم يكن ليقتنع بمثل هذه الحجّة. وقد عُرف عن بورقيبة قوله "أنه يجب على العرب القبول بوجود إسرائيل والتّعامل معها، وأن ذلك سيكون عاجلاً أم آجلاً لا محالة" ، بل يضيف »أنه سيلعب دوره في تحقيق تسوية مؤقتة في الشّرق الأوسط«. كما ذهبت الحكومة التّونسيّة إلى حد الدعوة، في 13 ديسمبر 1969، من خلال صوت ممثلها في الأمم المتحدة، إلى تسوية بين العرب والإسرائيليين "دون فائز ولا مهزوم".

[12] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 68 **الملف عدد** 9...، م. س.

المنجي سليم "أنّ جروميكو[13] وكروشيف[14] قد أخبراه، في مارس 1963، أنهما لا يستطيعان دعم أي هجوم عسكري عربي ضد إسرائيل، ممّا يبرهن على أنهما يؤّيدان الحالة الرّاهنة في المنطقة"[15]. وأشار منجي سليم في ردّه إلى مضمون قراري الأمم المتّحدة لعامي 1947 و 1948 المتعلّقين بالتّقسيم وعودة اللاجئين. وذكّر أيضا بتصريحات عبد النّاصر للمجلّة الفرنسية« Réalités » والتي أعاد فيها "حرفيّا" الموقف الذي اتّخذه الرئيس بورقيبة، حيث نشر تصريح الرئيس المصري بالمجلة المذكورة في عددها لشهر أفريل 1965، أي بعد تصريحات الرّئيس بورقيبة بشهر واحد. فقد أجاب عن سؤال متعلّق بمنظمة التّحرير الفلسطينية بما نصه: "نعم على الفلسطينيين أنفسهم أن يقوموا ابتداء من الآن بتحقيق رغباتهم. وجميع البلدان العربية ملتزمة بتأييد ما ستقوم به منظّمة التّحرير الفلسطينيّة[16] ودعمه وتدريب جيشها وتجهيزه. وعندما تستكمل المنظمة استعداداتها سوف تشرع في العمل من أجل تطبيق مقررات الأمم المتحدة الخاصّة بفلسطين وبحقوق العرب الفلسطينيين"[17]. ثم ردّ على سؤال آخر بقوله:

---

[13] أندريه أندرييفيتش جُروميكو كان مسؤولاً مهمًا في الاتّحاد السّوفياتي السابق لفترة طويلة. عمل وزيرًا للخارجية بين عامي 1957 و1985، وفي عام 1985 أعفي من منصبه كوزير للخارجية وتم تعيينه رئيسًا للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفييت الأعلى، وكان منصبًا شرفيًا إلى حد كبير. أصبح في عام 1973 عضوًا في المكتب السياسي، وهو الهيئة الصانعة لسياسة الحزب الشيوعي. واعتزل جروميكو منصبه عام 1988.

[14] نيكيتا سيرغيفيتش خروتشوف زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي، حكم الاتّحاد السّوفياتي من 1953 إلى 1964 وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للسّتالينيّة وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي.

[15] على الصّعيد الدبلوماسي، كان بورقيبة يعتقد أنّ الدّول العربيّة قد ارتكبت، خلال السّتينات من القرن الماضي، خطأ استراتيجيا قاسما عندما ارتبطت بموسكو. خاصّة وهي تعرف أنّ كلا الدّولتين العظميين قد أيّدتا وجود إسرائيل، بل أنّ رسالة التّهنئة الأولى التي تلقتها تل أبيب، إثر صدور قرار الأمم المتّحدة رقم 181 (29 نوفمبر 1947)، كانت من موسكو قبل واشنطن، فكيف يمكن أن يتصوّروا أنّ الاتحاد السّوفياتي يمكن أن يزوّد العرب بالوسائل الحربيّة التي من شأنها أن تهدّد وجود إسرائيل؟

[16] أنشئت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 عقب قرار صدر عن القمة العربية الأولى التي عقدت بالقاهرة (من 13 إلى 17 جانفي 1964). قبلها كانت فلسطين تمثّل في الجامعة تمثيلا شكليا منذ تأسيسها عام 1945. كلف مؤتمر القمة العربي الأول ممثل فلسطين أحمد الشّقيري بتقديم تصور للقمة الثانية، عن إنشاء كيان يتحدث باسم الشعب الفلسطيني، ووضْع مشروع للميثاق والنظام الأساسي. وأسفرت جهود الشقيري من خلال زيارته للعديد من التجمعات الفلسطينية المنتشرة في الدول العربية عن انتخاب "المجلس الوطني الفلسطيني" الذي يعتبر بمثابة السلطة التشريعية للمنظّمة. وأعلن المؤتمر العربي الفلسطيني الأول الذي عقد لهذا الغرض في القدس في 28 أوت 1964 قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وصادق على الميثاق القومي للمنظمة وعلى نظامها الأساسي، وانتخب الشقيري رئيسا للجنتها التنفيذية. طرحت المنظمة مشروع الدولة الفلسطينية المستقلة القائمة على أسس ديمقراطية علمانية، وعللت ذلك بأن كفاحها المسلح ليس كفاحا عرقيا أو مذهبيا ضد اليهود. ورفضت المنظمة عام 1972 مشروع المملكة العربية المتحدة الذي دعا إليه الملك الأردني الراحل الحسين بن طلال، والخاص بربط الضفّة الغربيّة بالأردن في مملكة واحدة يمثل الضفة فيها مجلس نيابي، على أن يكون الإشراف على شؤون الدفاع والخارجية للأردن.

[17] ورد ضمن البيان الذي وجهه الرئيس الحبيب بورقيبة إلى

"أن أمّة تسعى إلى فرض تطبيق مقرّرات الأمم المتّحدة لا يمكن أن تنعت بأنها معتدية"[18]. ليكشف له الرئيس نكروما أنه هو نفسه التقى بالرّئيس عبد النّاصر وتداول معه حول المشكلة الفلسطينيّة وشرح له بواقعيّة تصوّره لحلّها. لكنّه يعتقد أنّه «كان على الرئيس بورقيبة أن يطرح حلّه ويشرح موقفه أمام جامعة الدّول العربيّة وليس في العلن كما فعل في أريحا»[19].

وردّ منجي سليم أن عبد الناصر والعاهل الأردني الملك حسين كانا على علم مسبق بموقف الرّئيس بورقيبة حيث تحادثوا حول المسألة على انفراد عند مروره بالقاهرة والأردن، كما أن اللاجئين الفلسطينيين أنفسهم صفقوا لخطابه خلال رحلته إلى الشّرق الأوسط. واعترف المنجي سليم أنّ ذلك لم يكن مخطّطا له في برنامج الرّئيس بورقيبة، لكن أمام أوضاع اللاّجئين وإثارة الحشود قرّر "فقأ الدمّل"[20].

وبرز بورقيبة، أثناء مؤتمر القمّة لمنظّمة الوحدة الإفريقية الثّاني في القاهرة في 18 جويليّة 1964، عندما تهجّم على دول إفريقيا السّوداء التي ظلّت لا مبالية تجاه الموقف العربي قال فيه أنّ جميع الدّول الإفريقية تتّخذ موقفا من الاستعمار، لكنّها تنسى مع ذلك جزئيّا أنّ الشّرق الذي يُقال أنّه تحرّر من الاستعمار قبل إفريقيا، مازال الاستعمار قائما صلبه. وأنّ أسوأ السّياسات الاستعماريّة هي سياسة الاستيطان الاستعماريّة، حيث تمّ تركيز دولة فطريّة في فلسطين، وهي الأنموذج للسيّئ للبيت للوطني لليهودي (Un État champignon, Version aggravée du foyer national juif). هذه الدّولة تمّ إحداثها عن طريق سرقة غير مشروعة للأراضي برّرها الاستعمار باستناده إلى "حقّ تاريخيّ" يعود إلى ما بين 2000 و4000 سنة. بالإضافة إلى أنّ إسرائيل يمارس فيها التّمييز للعنصري، الذي لا يختلف في شيء عن سياسة التّمييز للعرقي لجنوب إفريقيا. ففي إسرائيل يتعلّق الأمر إذن بوضع استعماريّ كلاسيكيّ، باعتبارها دولة من إفرازات الاستعمار الغربي. وعليه فإنّ الدّول الإفريقية يجب أن تقوم بدورها وتقطع علاقاتها بإسرائيل، إذا أرادت ألاّ تضع مصداقية سياستها في المحكّ، بخصوص مساندة تحرّر البلدان التي مازالت تناضل من أجل استقلالها.

كما كشف أنّ العلاقات مع إسرائيل تمثّل المعيار الأساسيّ المحدّد في العلاقات العربيّة الإفريقية. وقد ألمح الحبيب بورقيبة إلى ذلك منذ 1964. ففي المؤتمر الثّاني لمنظّمة الوحدة الإفريقية الذي انعقد بالقاهرة، وفي توافق مع

---

[18] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 68 **الملف عدد** 9 ...، م. س.
[19] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 68 **الملف عدد** 9...، م. س.
[20] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 68 **الملف عدد** 9 ..، م. س.

الجزائر أحمد بن بلّة، قام بورقيبة بمساءلة الأفارقة السّود بالقول: "يجبُ أن أُبرِز غياب المنطق، فكيف نقدّر بشكل مختلف وضعيتين استعماريتين فقط من منطلق كونها واقعة خارج أو داخل إفريقيا. فاستعمال مكيالين ومقياسين يخلق مناخا من الشكّ حول صدق سلوكنا، ويثير عدم الثّقة داخل البلدان الإفريقية، وأتحدّث هنا بشكل دقيق عن قضيّة فلسطين العربيّة"[21]. وبعد هذا المدخل للمسألة، قام بورقيبة في خطابه بعرض تاريخيّة المسألة الفلسطينيّة، ثمّ أنشأ نوعا من الموازنة بين الاستعمار الإسرائيلي لفلسطين والاستعمار الأوروبي للبلدان الإفريقية، بالقول: "بعض الحكومات التي تُقاطع حكومة جنوب إفريقيا أو البرتغال، نجدها تقوم عكس ذلك فيما تعلّق بإسرائيل، رغم مسؤوليّة هذه الدّول والحكومات في نفس الجرائم. وانطلاقا من الأخلاق الدّوليّة وحقوق الإنسان، فإنّ التفريق بين معركة الشّعب العربي الفلسطيني ومعركة شعوب روديسيا وأنغولا وجنوب إفريقيا يضع على المحكّ، ليس فقط منطق الأشياء، وإنّما المبادئ الأخلاقيّة التي تُعتبر أساس وحدتنا»[22].

في ذلك الوقت، بقي النّداء التّونسي دون تأثير عمليّ يُذكر. ويجب أن ننتظر قمّة الجزائر في سبتمبر 1968 حتّى نرى منظّمة الوحدة الإفريقية تؤكّد مساندتها للجمهورية العربيّة المتّحدة، وتطالب مجلس الأمن الدّولي بتطبيق القرار 242 [23] .ولم تصوّت بعض الدّول الإفريقية الحاضرة في القمّة على هذا القرار وسجّلت تحفّظها على غرار الكوت ديفوار والغابون. ولكن تمّ ممارسة ضغوطات عليها خاصّة من تونس.

وتورد مراسلة السّفير التّونسي بأبيدجان بتاريخ 17 أوت 1966 حول لقائه بوزير البريد والمواصلات الإيفواري سليمان سيسوكو في 20 جويليّة 1966، وهي شخصيّة لها تأثير كبير على السّكان المسلمين[24] بشمال البلاد، أنّ المحادثات

---

[21] خطاب بورقيبة، القاهرة، 18/07/1964...، م. س.

[22] خطاب بورقيبة، القاهرة، 18/07/1964 ...، م. س.

[23] القرار رقم 242 هو قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في 22نوفمبر 1967، وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة التي وقعت في جوان 1967 وأسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة. وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، الفقرة أ: "انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير". وقد حذفت "أل" التعريف من كلمة "الأراضي" في النص الإنجليزي بهدف المحافظة على الغموض في تفسير هذا القرار. وإضافة إلى قضية الانسحاب فقد نص القرار على إنهاء حالة الحرب والاعتراف ضمنيّا بإسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين. ويشكل هذا القرار منذ صدوره صُلب كل المفاوضات والمساعي الدولية العربية لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي.

[24] حسب تقديرات غربية، يشكل المسلمون 42.9% والمسيحيون حوالي 34% الإيحائيون 3.6%، الأديان الأخرى 5%، وبلا ديانة 19.1%، في حين تشير مصادر شبه رسمية أن نسبة المسلمين بها بين 50 إلى 60% من مجموع سكان هذا البلد الغرب أفريقي. وتقدر نسبة المسيحيين بما بين 25 و30%، وفيما يشكل الوثنيون بحوالي 10%.

تطرّقت إلى "اللّقاء الصّحفي الذي أجراه الرّئيس الحبيب بورقيبة ببون بألمانيا في 19 جويليّة 1966"[25] والتي تركّزت حول القضيّة الفلسطينيّة وموقف بورقيبة من الصّراع العربي الإسرائيلي. وقد عبّر الوزير الإيفواري عن "إعجابه بشجاعة بورقيبة وحكمته وبموقفه من الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي"، والذي رأى أنّه "يتوافق مع العقيدة الإسلاميّة ومع مبدأ التعايش السلمي بين الشّعوب، ويتوافق كذلك مع أراء المسلمين في إفريقيا، رغم أنّه موقف لا يعجب الشّعوب العربيّة الأخرى"[26]. وتناول اللّقاء الرّبط الإذاعي بين البلدين وتركيز داخل البلدين المعدّات والأجهزة التقنيّة الضّروريّة للربط الإذاعي المباشر دون أن يمرّ الإرسال عبر باريس. ولم يفوّت الوزير الإيفواري الفرصة لطلب أمر شخصيّ تعلّق بإمكانية أن يواصل أحد أبنائه الدّراسة الجامعيّة بتونس.

وإثر الهجمات الجوّية الإسرائيليّة المفاجئة على مصر، التي دُمّر القسم الأكبر من قوّاتها الجوّية على الأرض في 5 جوان 1967، اتّخذ بورقيبة عدّة قرارات من ذلك استقباله لسفراء الدّول الإفريقية المعتمدين في تونس ودعاهم لإبلاغ حكوماتهم رسالة تتعلّق بالأحداث التي جرت في منطقة الشّرق الأوسط وأكّد أمامهم النّقاط التّالية[27]:

- إنّ الدّول الإفريقية معنية بالفاجعة التي حلّت بالشّرق الأوسط، مذكّرا بأنّ تونس جزء من القارّة الإفريقية، وأنّ الجمهوريّة العربيّة المتّحدة هي أيضا بلاد إفريقيّة.
- أبرز الصّبغة الاستعماريّة الاستيطانية لإسرائيل التي عملت وتعمل على إحلال اليهود المطرودين من أوروبا محلّ الشّعب العربي الفلسطيني والحال أنّ العنصريّة لا أثر لها عند العرب.
- أبدى الأسف لتأخّر منظّمة الوحدة الإفريقية عن مناصرة قضيّة فلسطين، سيما وأنّ أمينها العام لم يدل بأيّ بيان في هذا الخصوص.
- أمِل أن تقف الوفود الإفريقية والعربيّة صفّا واحدا في الجمعيّة العموميّة للأمم المتّحدة لنصرة القيم الأخلاقيّة والعدالة واحترام الكرامة البشريّة.

إلى جانب ذلك اتّخذ بورقيبة مجموعة من القرارات السّياسيّة منها (الحناشي، 2021، ص. 121):

---

[25] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 65 **الملف عدد** 1 وتتضمّن مراسلة سفير تونس بأبيدجان إلى وزارة الخارجيّة التّونسيّة بتاريخ 17 أوت 1966 حول فحوى لقائه بوزير البريد والمواصلات الإيفواري بتاريخ 20 جويليّة 1966.

[26] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة 65 الملف عدد1** وتتضمّن مراسلة سفير تونس بأبيدجان إلى وزارة الخارجيّة التّونسيّة بتاريخ 17 أوت 1966 حول فحوى لقائه بوزير البريد والمواصلات الإيفواري بتاريخ 20 جويليّة 1966.

[27] **الصّباح**، عدد 4624 بتاريخ 05 جويليّة 1967، أورده (الحناشي، 2021، ص ص. 120-121).

- إرجاع عضوية تونس للجامعة العربيّة. وكانت تونس قد قاطعت أشغال الجامعة العربيّة منذ سبتمبر 1965 على خلفية تداعيات خطاب أريحا.
- إرجاع العلاقات الدّبلوماسيّة مع القاهرة التي قُطِعت منذ3 أكتوبر 1966
- إرسال برقية من وزارة الخارجيّة التّونسيّة إلى الجامعة العربيّة، تعبّر فيها تونس عن تأييدها لكلّ الدّول العربيّة ومساندتها في حال تعرّضها إلى أيّ عنف أو هجوم من إسرائيل.
- إرسال فيلق عسكريّ من الجيش التّونسي تحت قيادة الرّائد الشّابي (ابن الشّاعر أبي القاسم الشّابّي)، مع وفد صحيّ إلى جبهة القتال، غير أنّه، وقبيل اجتياز الحدود اللّيبيّة، تلقى أمرا بالعودة إلى قواعده، بعد إعلان وقف إطلاق النّار بين مصر وإسرائيل.

كما كانت حرب جوان 1967 والقضيّة الفلسطينيّة بشكل عامّ، محور لقاء السّفير التّونسي بأبيدجان بفيليب ياس[28] رئيس المجلس الوطني الإيفواري بتاريخ 17 جويليّة 1967، حيث كان الهدف من هذه الزيارة "معرفة موقف الحكومة الإيفواريّة في علاقة بقضيّة الشّرق الأوسط والحرب الإسرائيليّة الفلسطينيّة"[29]. وتمكّن السّفير التونسي من »انتزاع وعد ببقاء الكوت ديفوار في موقف حياديّ وعلى نفس المسافة من طرفي الصّراع"[30]. وبيّن السّفير "أنّ تونس تعلّق أهمية كبرى على مواقف البلدان الإفريقية الصّديقة ضمن منظّمة الوحدة الإفريقية، من أجل الوصول إلى حلّ عادل للقضيّة الفلسطينيّة. وأنّ الموقف الحيادي للكوت ديفوار يشجّع ويمكّن من تواصل العلاقات الثّنائيّة المتميّزة التي بُنيت في إطار منظّمة الوحدة الإفريقية وخارجه"[31]. وفي المقابل عبّر فيليب ياس عن "تفهّم الحكومة الإيفواريّة لموقف تونس من القضيّة الفلسطينيّة، واقتناعها بالدّور الكبير الذي يمكن أن يلعبه بعض الزّعماء على غرار الحبيب بورقيبة»[32].

كما ورد موقف الكوت ديفوار من أزمة الشّرق الأوسط على لسان وزيرها للشّؤون الخارجيّة في موقع آخر بالقول: «نحن لا نقبل الغزو، والكوت ديفوار عانت من الغزو والاستعمار وحاربت من أجل استقلالها، ونحن مقتنعون أنّ هذه المسألة هي إحدى أهمّ مسؤوليات الدّول العظمى التي أنشأت هذه المشكلة.

---

[28] هو الرّجل الثّاني في الحكومة الإيفواريّة، وكان قد زار تونس في نهاية نوفمبر 1966، المرجع مراسلة السّفير التّونسي بأبيدجان بتاريخ 26 ماي 1967.

[29] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 65 **الملف عدد1** وتتضمّن مراسلة سفير تونس بأبيدجان إلى وزارة الخارجيّة التّونسيّة بتاريخ 15 جويليّة 1967 حول فحوى لقائه بفيليب ياس رئيس المجلس الوطني الإيفواري والرّجل الثاني في الحكومة.

[30] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 65 **الملف عدد** 1، ...، م. س.

[31] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 65 **الملف عدد** 1، ...، م. س.

[32] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة 65 الملف عدد** 1، ...، م. س.

وهم يملكون القوّة والسّلطة الضّروريّة، ولهم القدرة على التّأثير على الأطراف المتنازعة لحملهم على التّفاوض وإيجاد سلم دائمة في هذه الرّقعة من الأرض»[33].

كان الصّراع العربي الإسرائيلي كذلك محور المحادثات[34] التي جمعت بتونس العاصمة وزير الخارجيّة التّونسي بالسيّد غلام برّاح (Ghoulem Berrah) المبعوث الخاص للرّئيس الإيفواري بتاريخ 10 فيفري 1977، الذي جاء إلى تونس مبعوثا من الرئيس فيليكس هوفويت لإعلام الحبيب بورقيبة بنتائج الاتصالات الأخيرة التي أجراها تباعا مسؤولو منظّمة التّحرير الفلسطينيّة OLP، والمجلس الإسرائيلي للسّلام الإسرائيلي الفلسطيني ICIPP، مع الرّئيس الإيفواري، مع توضيح أنّ مختلف هذه الاتصالات جاءت بطلب من المعنيين أنفسهم وليس من الكوت ديفوار: اللّقاءات الأولى كانت مع الفلسطينيين الذين استقبلهم الرّئيس فيليكس هوفويت في 10 جانفي 1977، وسلّموه رسالة من ياسر عرفات، وتضمّنت ثلاث نقاط أساسيّة:

- رفض أمريكا المتواصل السّماح بفتح مكتب للإعلام لمنظّمة التّحرير الفلسطيني بواشنطن.
- وضعيّة منظّمة التّحرير الفلسطينيّة وقياداتها في خضمّ الحرب الأهليّة اللّبنانيّة المشتعلة.
- تأكيد الاتصالات بين الفلسطينيين و"المجلس الإسرائيلي للسّلام الإسرائيلي الفلسطيني"، حيث تورد رسالة عرفات أنّ هذه الاتصالات تمّت في باريس خلال الأشهر السّتة الأخيرة، وأفضت إلى إنشاء منصّة مشتركة بعشر نقاط اعتُبِرت واقعيّة وبراغماتيّة. وتضمّنت الرّسالة تقدير الفلسطينيين لموقف فرنسا التي استضافت هذّه اللّقاءات السريّة، ويرون أنّ أوروبا، من خلال فرنسا، يمكن أنّ تلعب دورا مهمّا في التمشّي لإيجاد حلّ للصّراع في الشّرق الأوسط.

وهو ما يؤكّد توجه قيادات المنظّمة نحو التسوية مع إسرائيل خلال تلك المرحلة.

وحرص المبعوث الإيفواري على التأكيد "أنّ الكوت ديفوار كانت علاقاتها دائما جديّة مع الفلسطينيين، على عكس ما تقوله الصّحافة العربيّة، ودليله في ذلك أنّ

---

[33] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة 66 الملف عدد** 1 ويتضمّن تقرير وزارة الخارجيّة التّونسيّة حول تطوّر الحالة السّياسيّة في الكوت ديفوار حتى زيارة الرئيس فليكس هوفويت بوانيي لتونس.

[34] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة 66 الملف عدد** 3، وتتضّمن محادثة وزير الخارجيّة التونسي محمّد الحبيب الشطّي مع مبعوث الرّئيس الإيفواري إلى الحبيب بورقيبة التي تمّت بتاريخ 10 فيفري 1977م.

الممثّل الوحيد من غير الفلسطينيين الذي حضر فعاليات المؤتمر الأخير لمنظّمة التحرير الفلسطينيّة كان ممثّل الرّئيس الإيفواري بوانيي".[35]

اللّقاء الثّاني كانت مع ممثّلي "المجلس الإسرائيلي للسّلام الإسرائيلي الفلسطيني" في 26 جانفي 1977 بأبيدجان، وأكّدوا خلاله على استعدادهم للاعتراف بالدّولة الفلسطينيّة على قاعدة قرار التّقسيم لسنة 1947، وهم يرون أن ترسيم الحدود النّهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين تنجزه دولة فلسطين التي ستتكوّن، ودولة إسرائيل.

وتعرّضت كذلك رسالة موجّهة من الرّئيس السنغالي عبدو ضيوف إلى الرّئيس التّونسي الحبيب بورقيبة بتاريخ 13 جويليّة 1982، إلى الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان[36]، والأوضاء في لبنان أثناء الاجتياح الإسرائيلي، وتضامن السّنغال مع موقف تونس[37] بهذا الخصوص. فيذكر الرّئيس ضيوف أن الأحداث المأساوية التي تحدث في لبنان ولا سيما في بيروت، قادته، في ظلّ «العمل الواضح والشجاع الذي استمرّ في القيام به الحبيب بورقيبة من أجل حلّ هذه المشكلة المؤلمة»،

---

[35] ترحيل وزارة الخارجيّة التّونسيّة عدد 78-2009، **الحافظة** 66 **الملف عدد** 3..، م. س.

[36] الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، أثناء مرحلة المواجهة العربية الرسمية المسلّحة لإسرائيل، قد تم تنظيمه بشرعية «اتفاق القاهرة» الذي تم توقيعه بتاريخ 3 نوفمبر 1969، ووقعه إميل البستانى قائد الجيش اللبناني، وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، بحضور الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية، وسمح بوجود قواعد فلسطينية مسلحة في لبنان لشن عمليات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. لكن مع زيارة أنور السادات لإسرائيل عام 1977، وتوقيعه لاتفاقية كامب ديفيد والتي أخرجت بمقتضاه مصر من دائرة الصّراع العربي الإسرائيلي، أصبح تصفية الوجود الفلسطيني في لبنان هدفًا إسرائيليًا، ومن هنا بدأت عملية اجتياح إسرائيل للبنان يوم 6 جوان 1982 الذي قاومته الحركة الوطنية اللبنانية، وقوات منظمة التحرير الفلسطينية ببسالة. استمر القتال 88 يومًا حاصر فيها الجيش الإسرائيلي بيروت، وانتهت بتوقيع اتفاق يقضي بخروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان، وتوزيعهم على الدول العربية، وبدأ الفوج الأول في المغادرة يوم 21 أوت 1982، وكان ياسر عرفات آخر المغادرين يوم 30 أوت عام 1982، ومن بيروت توجه إلى العاصمة اليونانية أثينا، ومنها بالطائرة إلى تونس التي أصبحت مقرًا للمنظمة.

[37] بعث الحبيب بورقيبة برسالة إلى ياسر عرفات مكوّنة من جزئين: الأول، شيك بقيمة خمسة ملايين دولار كمساعدة للفلسطينيين، والثاني، دعوة رسمية لكل القيادات الفلسطينية وكوادرها كي تأتى إلى تونس إذا رغبت. فكانت تونس «ثالثة المنافي» لعرفات ورفاقه بعد الأردن ولبنان، حسب تعبير الكاتب أحمد نظيف، في حلقاته المنشورة بملحق «فلسطين الإلكتروني» (موقع **السفير** اللبنانية)، وفى حلقة بعنوان «ياسر عرفات والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة» (ديسمبر 2015)، يطرح سؤالا: «لماذا تونس؟».. يجيب بأن مصر خرجت من الصراع بعد "كامب ديفيد"، فلم يتبق إلا سوريا التي عرض رئيسها حافظ الأسد على عرفات استضافته، لكن "أبو عمار" رفض لاستشعاره مبكرًا، توجهًا سوريًا للهيمنة على القرار الفلسطيني، وفسّر البعض هذا الرفض بأنه توجه نحو التسوية مع إسرائيل خلال تلك المرحلة، وينقل نظيف ما ذكره محمود عباس "أبو مازن" في جريدة **الحياة** اللندنية عام 1994، بأن فكرة راودته باستئجار جزيرة يونانية: «نعيش فيها في انتظار مقر آخر"، لكنّها فكرة غير واقعية، ولم يتقبلها رئيس الوزراء اليوناني، وفى هذا الوقت بالذات جاءتنا رسالة من الرئيس الحبيب بورقيبة وكان الأمر بمثابة حبل نجاة.

إلى أن ينقل تقـديره لهـذا المجهـود الحكيم المبـذول، والمتمثّـل في توجيـه ثلاث رسائل متتالية إلى السيد رونالد ريغان، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

ويعتقد الرّئيس ضيوف أنّها مبادرة إيجابيّة قد تسهم في ممارسة ضـغوط على إسرائيل حتى تحترم سيادة الدولة اللّبنانيّة، وتعترف بحقوق الشّعب الفلسـطينيّ، مثله كمثل أي شعب آخر يمتلك في جوهره حقوقًا غـير قابلـة للتصـرّف كمجتمـع إنساني، متجانس في تاريخه كما في الحضارة العربية التي ينتمي إليها.

ويعتبر أنّ بورقيبة بحكمته العظيمة وببصيرته التي قادته عام 1965 إلى اقــتراح اعتراف متبادل بدولة إسرائيل والدّولة الفلسطينية المستقلّة المقامــة على أرض فلسطين، يكتسب صفة عميد رؤساء الدّول العربيـة والإفريقيـة، وهـو مـا يجعلـه، مرّة أخرى، وفي إطار الأحداث الجارية في لبنان، قادرا على إسماع صــوته، حتّى يُوضَعَ حدّ لهذه الحرب التي تهدّد السّلم الدّوليّ، إضافة إلى طبيعتها الجائرة.

ويرى أنّه بهذه الرّوح، يمكن لبورقيبـة إطلاق نـداء رسـميّ للقـوتين العظمـيين لاقـتراح فكـرة مـؤتمر دوليّ حـول القضـيّة اللّبنانيـة والفلسـطينيّة برعايـة الأمم المتّحدة، على غرار المؤتمر الدّولي حول فيتنام سنة 1973 بباريس[38].

ولعبت كذلك الدّبلوماسيّة التّونسيّة، التي كـانت دائمـا وفيّـة لمبادئهـا المتعلّقـة بالبراغماتيّة وبتكتيك "الحوار المقنع"، دورا بـارزا في قمّـة أديس أبابا سـنة 1971، من أجـل استصـدار قـرار وتكـوين لجنـة تضـمّ عشـر أعضـاء مهمّتهـا البحث في الوسائل الكفيلة بإيجاد حلّ لسلام عادل ومنصف لأزمة الشّرق الأوسط.

والملاحظ أنّ جلّ ثوابت السّياسة الخارجيّة التّونسيّة موجـودة في هـذا القـرار الذي تبنّاه مؤتمر أديس أبابا:

[38] اتفاقية باريس للسـلام الـتي أُطلـق عليهـا اسـم "اتفاقيـة انتهـاء الحـرب واسـتعادة فيتنـام"، هي معاهدة سلام وُقعِت في 27 جانفي 1973، لترسـيخ السـلام في فيتنـام ولإنهـاء الحـرب فيهـا. تضمنت المعاهدة حكومات جمهورية فيتنـام الديمقراطية (فيتنـام الشـمالية) وجمهوريّـة فيتنـام (فيتنام الجنوبية) والولايات المتحدة، وكذلك الحكومة الثوريـة المؤقتـة (بي آر جي) الـتي مثلت ثـوار جنـوب فيتنـام المحليين. حـتى تلـك المرحلـة كـانت القـوات البريـة الأمريكيـة مُسـتبعدة ومعنوياتهـا متدنيـة وانسـحبت تـدريجياً إلى الأقـاليم السـاحلية، وليس لغـرض المشـاركة في العمليات الهجومية أو القتال المباشر خلال فـترة السـنتين السـابقتين. كـان من شـأن معاهـدة باريس في الواقع إزالة جميع القوات الأمريكية المتبقية، بما في ذلك القوات الجويـة والبحريـة في مقابل أسرى حرب هانوي. أنهي التدخل العسكري الأمريكي المباشـر، وتوقـف القتـال بين القوى الثلاث المتبقية مؤقتًا لمدة تقل عن يوم واحد. لم يصدق مجلس الشيوخ الأمـريكي على المعاهدة.

- أخذ حلفاء تونس المتميّزون الأدوار الرّئيسيّة، فالموريتاني "ولد داده" هو المسؤول عن الاتصال بالأمين العام للأمم المتحدة "يوتانت" U. Thant[39]، ومع الوسيط المفوّض في الشّرق الأوسط الدكتور جنّار جارينغ Gunnar Jarring[40].

- عملت منظّمة الوحدة الإفريقية حول هذه المسألة على مراحل، بما أنّ اللّجنة المكوّنة من 10 أعضاء قد عَيّنت بدورها لجنة فرعية عُرِفت باسم "لجنة الحكماء الأفارقة"، ونجد بها السّنغالي ليوبولد سنغور كرئيس وكمقرّر، وأحمدو أهيدجو Ahmado Ahidjo وهو أول رئيس لجمهوريّة الكاميرون حكم من 1960 إلى 1982، وكذلك موبوتو سيسي سيكوMobutu وهو ثاني رئيس لجمهوريّة الكنغو الدّيمقراطيّة حكم من 1965 إلى 1997، ثمّ النّيجيري الجنرال ياكوبو دان جوون Gowonk وهو رئيس الحكومة العسكريّة الفيدراليّة في نيجيريا من عام 1966 إلى 1975، وحكم خلال الحرب الأهليّة المدمّرة التي تسبّبت في وفاة حوالي 3 ملايين شخصا، وكان قد تولّى السّلطة بعد انقلاب عسكريّ، ثمّ أطيح به كذلك بانقلاب عسكريّ.

- كلّ العمليات سارت تحت إشراف منظّمة الأمم المتحدة L'ONU. ويذكر أنّ الحكماء الأربعة قد توجّهوا إلى مصر ثمّ إلى إسرائيل. وقد تمّ استقبالهم بشكل سيّء في تل أبيب في الشّكل وفي المضمون، الأمر الذي جعل كلّ دول القارّة تقريبا تتحسّس وتتعاطف مع القضيّة الفلسطينيّة. لذلك كان الميدان مهيّأ لاتخاذ موقف أكثر جرأة من قبل الدّول الإفريقية، في قمّة أديس أبابا ماي 1973، لكنّ الزّعيم اللّيبي معمّر القذّافي، وبمبادرة منفردة متسرّعة، قد أسقط كلّ جهود التّسوية بين بلدان القارّة حول القضيّة الفلسطينيّة، حيث خاطب، أيّاما قليلة قبل انطلاق أشغال القمّة وبنبرة الإنذار، قادة الدّول الإفريقية وطالبهم بأن "يحسموا موقفهم من العدوّ الصّهيوني وبأن ينحازوا إلى الموقف اللّيبي". كما طالب بأن يتمّ نقل مقرّ منظّمة الوحدة الإفريقية إلى القاهرة. لكنّ مقترحاته تمّ رفضها من جميع أعضاء المنظّمة الإفريقية. ليتدخّل الرّئيس الجزائري هواري بومدين، مستعيرا الخطوط الكبرى لخطاب بورقيبة لسنة 1964، لكن في لهجة أكثر تشدّدا. واستطاع بذلك خلق إجماع حقيقيّ أفريقي من أجل الاعتراف بحقوق الشّعب الفلسطيني المشروعة.

---

[39] هو الأمين العام الثّالث للأمم المتحدة في الفترة من 1961 إلى 1971. وقع عليه الاختيار لتولّي رئاسة الهيئة الدّوليّة بعد مقتل الأمين العام داغ همرشولد في حادث تحطّم طائرة وقع في سبتمبر 1961.

[40] دبلوماسي سويدي، عيّنه الأمين العام للأمم المتحدة U. Thant إثر حرب الأيام السّتّة عام 1967 كممثّل خاصّ له لعمليّة السّلام في الشّرق الأوسط، ما سُمِيَ آنذاك بمهمّة جارينغ Jarring، حيث استخدم أساليب التفاوض الخاصّة به، وامتدّت مهمّته حتى عام 1973، لكن دون جدوى.

- وتجسّد هذا الإجماع وهذا التحوّل في موقف القادة الأفارقة حول القضيّة الفلسطينيّة، عندما اندلعت حرب أكتوبر عام 1973، حيث قطعت 27 دولة إفريقيّة علاقاتها السّياسيّة مع إسرائيل، ليُضاف العدد إلى الدّول الثّمانية التي أخذت المبادرة منذ 1967.

ومنذ القمّة العربيّة بالجزائر شهرا بعد القمّة الإفريقية، وُضعت الأسس لعلاقات جديدة عربيّة إفريقيّة لعشرية السّبعينات، قامت أساسا على تحالف سياسيّ واقتصاديّ واسع، أعطاه مؤتمر القمّة العربي الإفريقي الأوّل بالقاهرة عام 1977 الدّفع اللّازم. وتكوّن مؤتمر القمة العربي الإفريقي من قادة الدول الأعضاء في الاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية، وهو الجهاز الأعلى للتّعاون العربي الإفريقي الذي رسم سياساته وحدّد توجهاته العامّة. وأجازت القمّة العربية الإفريقية الأولى إعلان برنامج عمل للتّعاون العربي الإفريقي في المجالات السياسيّة، الاقتصاديّة، الماليّة، التجاريّة، الثقافيّة، العلميّة والمعلوماتيّة. كما أجازت هذه القمّة طريقة لتنظيم العمل المشترك من خلال مؤسّسات تعمل بصورة منتظمة ومنها: مؤتمر المجلس (القمة)، المؤتمر الوزاري، اللّجنة الدائمة للتّعاون العربي الإفريقي، ولجنة التّنسيق.

يتبيّن إذن أن الدّبلوماسيّة التّونسيّة، التي كانت دائما وفيّة لمبادئها المتعلّق بالبراغماتيّة وبتكتيك "الحوار المقنع"، قد لعبت دورا بارزا في حشد الدّعم والإجماع الإفريقي على نصرة القضيّة الفلسطينيّة، وحرصت على إبراز عدالة المسألة الفلسطينيّة، ونبّهت إلى سياسة المكيالين في تعامل الدّول الإفريقية مع قضايا الاستعمار، وحاولت دائما قطع الطّريق أمام التّواجد الإسرائيلي في القارّة الإفريقية.

ببليوغرافيا

المصـــــــــادر الأرشيفيّة

جدول 1 : جدول ترحيل أرشيف وزارة الخارجيّة التونسيّة النّهائي إلى مؤسّسة الأرشيف الوطني (الدّول الإفريقية من الحافظة 63 إلى الحافظة 102)

الغابون	94	1975-1986	حول العلاقات السياسيّة بين تونس والغابون	1.2.3
			حول الزيارات الرسميّة لمسؤولي البلدين	4.5
			حول التعاون الاقتصادي بين البلدين	6.7
			حول العلاقات التجاريّة بين البلدين	8
			حول التعاون المالي بين البلدين	9
غينيا الاستوائيّة	95	1968-1981	حول العلاقات السياسيّة بين تونس وغينيا الاستوائيّة	1.2
التشاد	97	1966-1986	حول العلاقات السياسيّة بين تونس والتشاد	1.2.3.4
			حول التعاون في مجال الثقافة ومجال المعلومات	5
			حول التعاون في مجال السياحة	6
الزّايير كنشاسا / جمهوريّة الكونغو (كونغو البلجيكيّة سابقا)	98	1960-1986	حول العلاقات السياسيّة بين تونس وجمهوريّة الكونغو	1.2.3.4.5.6
			حول الزيارات الرسميّة لمسؤولي البلدين	7.8.9.10.11
	99	1960-1986	حول عمل اللّجان المشتركة التونسيّة الكونغوليّة	1
			حول العلاقات التجاريّة بين البلدين	2
			حول التعاون في مجال النقل الجوي	5
أثيوبيا	100	1960-1985	حول العلاقات السياسيّة بين تونس و أثيوبيا	1.2
			حول الزيارات الرّسميّة لمسؤولي البلدين	3
			حول العلاقات التجاريّة بين البلدين	4.5
جزرالكناري	101	1968-1985	حول العلاقات الثنائيّة بين تونس وجزرالكناري	1
جزرالقمر		1968-1985	حول العلاقات السياسيّة بين تونس وجزرالقمر	2
			حول التعاون الثنائي بين تونس وجزرالقمر	3.4.5
كينيا		1961-1985	حول العلاقات السياسيّة بين تونس وكينيا	9
			حول التعاون الثنائي بين تونس وكينيا	10.11
مدغشقر	102	1960-1986	حول العلاقات السياسيّة بين تونس ومدغشقر	1.2.3.4
			حول التعاون الثنائي بين تونس ومدغشقر	5.6
أوغندا		1971-	حول العلاقات السياسيّة	7.8.9

جدول 2: جدول ترحيل أرشيف وزارة الخارجيّة التونسيّة النّهائي إلى مؤسّسة الأرشيف الوطني

(منظّمة الوحدة الإفريقية من الحافظة 186 إلـــى الحافظة 327)

العدد الرتبي للحافظة	محتـــوى الوثائق	التّاريخ الأدنى والأقصى

من 195 إلى 204	*** منظّمة الوحدة الإفريقية:** 1) مؤتمر القمّة لرؤساء الدّول والحكومات الإفريقية: القاهرة، 17-21 جويليّة 1964/ أكرا 21-26 أكتوبر 1965/ أديس أبيبا 5-9 نوفمبر 1966/ كنشاسا، 11-14 سبتمبر 1967/ الجزائر 13-16 سبتمبر 1968/ أديس أبيبا 6-10 سبتمبر 1969/ أديس أبيبا، 1-3 سبتمبر 1970/ أديس أبيبا، 21-23 جوان 1971/ الرباط، 12-15 جوان 1972/ أديس أبيبا 27-29 جوان 1973/ ومقاديشو، 12-16 جوان 1974/ كامبلا، 28 جويليّة 1أوت 1975/ بور لويس (جزر الموريس) 2-5 جويليّة 1976/ ليبروفيل 2-5 جويليّة 1977/ الخرطوم، 16-22 جويليّة 1978/ مونروفيا، 17-20 جويليّة 1979/ فريتاون 1-4 جويلّية 1980 / نيروبي، 24-27 جويليّة 1981/ أديس أبيبا، 6-12 جوان 1983/ أديس أبيبا، 12-15 نوفمبر 1984/ أديس أبيبا 18-20 جويليّة 1985/ أديس أبيبا، 28-30 جويليّة 1986	1964 -1986

المراجع باللغة العربية

بورقيبة، ح. (1975). **خطب**. نشريات وزارة الإعلام والشّؤون الثّقافيّة (تونس).
بورقيبة، ح. (1966)ـ **تونس وقضيّة فلسطين.** كتابة الدّولة للأخبار والإرشاد (تونس).
الحنّاشي، ع. (2021)ـ **بورقيبة والقضيّة الفلسطينيّة وامتداداتها العربيّة (1938-1978) - واقعيّة رياديّة أم تنكّر للقضيّة؟** الدّار التّونسيّة للكتاب.
الحنّاشي، ع. (2016).ـ **تطوّر الخطاب السّياسي في تونس تجاه القضيّة الفلسطينيّة** 1920-1955. المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات.
الدّقي، ن. (2016). **تونس من الإيالة إلى الجمهورية** 1814 **-** 2014**.** المنشورات الجامعيّة بمنوبة.
الشّريف، م. ف. (2014).ـ **صفحات دبلوماسيّة من تاريخ تونس المعاصر**. المطبعة العصريّة.
القليبي، ش. (2014).ـ **أضواء من الذّاكرة: الحبيب بورقيبة**. الكلمة الحرّة ديميتير .

References

Dougui, N. (2017). *Mongi Slim, l'homme des missions difficiles : 1908-1969*. Institut supérieur de l'histoire de la Tunisie contemporaine.

Mahjoubi, A. (2021). *Les choix politiques de Habib Bourguiba*. Éditions Nadhar.

Mestiri, B. (2002). *La Pensée Politique et Sociale du Président Habib Bourguiba*. [Thèse de Doctorat, Université d'Ottawa]. Base de données uO. URL:

https://ruor.uottawa.ca/server/api/core/bitstreams/4ec62e3c-e81c-41f4-91b0-ec8a093cee14/content

In Arabic

al-Duqī, N. (2016). *Tūnis min al-Iyālah ilá al-Jumhūrīyah 1814–2014*. al-Manshūrāt al-Jāmiʿīyah bi-Manūbah.

al-Ḥannāshī, ʿA. (2016). *Taṭawwur al-Khiṭāb al-Siyāsī fī Tūnis Tijāh al-Qaḍīyah al-Filasṭīnīyah 1920–1955*. al-Markaz al-ʿArabī lil-Abḥāth wa-Dirāsat al-Siyāsāt.

al-Ḥannāshī, ʿA. (2021). *Būrqībah wa-al-Qaḍīyah al-Filasṭīnīyah wa-Imtidadātuhā al-ʿArabīyah (1938–1978) – Wāqiʿīyah Rīādīyah am Tankur lil-Qaḍīyah?* al-Dār al-Tūnisīyah lil-Kitāb.

al-Qulībī, Sh. (2014). *Aḍwāʾ min al-Dhākirah: al-Ḥabīb Būrqībah*. al-Kalimah al-Ḥurrat Dīmitīr.

al-Sharīf, M. F. (2014). *Ṣafḥāt Diblūmāsīyah min Tārīkh Tūnis al-Muʿāṣir*. al-Maṭbaʿah al-ʿAṣrīyah.

Būrqībah, Ḥ. (1966). *Tūnis wa-Qaḍīyat Filasṭīn*. Kitābat al-Dawlah lil-Akhbār wa-al-Irshād (Tūnis).

Būrqībah, Ḥ. (1975). *Khuṭab*. Nasharīyāt Wizārat al-Iʿlām wa-al-Shuʾūn al-Thaqāfīyah (Tūnis).